وفيه يقول ابراهيم بن ادهم رحمه الله كن واحدا جامعيا وكن
ربك ذا انس ومن الناس وحشيا فان قيل فما تقول في مدارس
على الاخرة ورباطات الصوفية سالكي طريق الاخرة والكون فيها
فاعلم ان تلك الطريقة المثلى في هذا الشان لعامة اهل العلوم
والاجتهاد وذلك انها جمعت المعنيين والفائدتين الاثنين
احدهما العزلة عن الناس والتفرد عنهم بالصحبة والمخالطة
والمزاحمة في امورهم والثانية المشاركة معهم في جمعهم وجماعتهم
وتكثير شعائر الاسلام فتحصل السلامة التي هي للمنفردين والخير
الكثير الذي هو لعامة المسلمين معا للناس فيهم من العدة والبركة
والنصيحة فصار الكون فيها اعدل طريق واحسن حال واسلم
سبيل ولهذا الشان اقام اكثر العارفين بين الناس لينفعهم
لعباد الله في باب الدين وقلة اذاهم ومشاهدة الخلق لآدابهم
وحسن رسومهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال افصح من لسان
المقال فصار ذلك احسن في تدبير امر الدين للعلم والعباده
واحكم راي فان قيل فما حال المريد مع المجتهدين والمرتاضين
ايصحبهم ام يعتزلهم فاعلم انهم اذا كانوا ثابتين على رسومهم
الاولية وسيرتهم الموروثة عن سلفهم فهم اجل الاخوان في
الله عز وجل واصحاب واعوان على عبادة الله عز وجل فلا
تسعك عنهم عزلة وتفرد وانما مثلهم مثل ما يسمع من زهاد
لبنان وغيرهم ان منهم جماعات يتعاونون بالبر والتقوى ويتواصون
بالحق والصبر اما اذا تغيروا وتركوا رسومهم واخلوا بطريقتهم
الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض معهم
كحكمه مع ساير الناس يلزم زاويته ويكف لسانه ويسالمهم
في

في خيراتهم ويجانبهم في ساير احوالهم وافاتهم فيكون هو في عزلة
من اهل العزلة منفردا عن المنفردين فان قلت فان اختار ههنا
المجتهد المرتاض ان يخرج من بينهم الى مكان اخر لصلاح يراه في
نفسه ويجتنب افة تدخل عليه في صحبتهم فاعلم ان هذه المدارس
والرباطات بمنزلة حصن يتحصن بها المجتهدون عن القطاع
والسراق وان الخارج بمنزلة الصحراء يدور فيها فرسان
الشياطين عسكرا فعسكرا فتستبيه وتستاسره فكيف
حاله اذا خرج الى الصحراء وتمكن العدو منه من كل جانب يعمل
به ما يشا فاذن ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما
الرجل القوي البصير الذي لا تغلبه الاعداء واستوى عنده
الحصن والصحرا فلا عليه اذا خرج غير ان الحصن احوط على
كل حال اذ لا يومن الغفلات والاتفاقات السوء واذا كان
الامر بهذه الجملة فالكون مع رجال الله والصبر على مشقة
الصحبة اولى للمرتاض وطالب الخير بكل حال وان لا مانع للقوي
البالغ مبلغ الاستقامة عن التفرد منهم فاعلم هذه الجملة وتاملها
تغنم وتسلم ان شا الله تعالى فان قيل فما تقول في زيارة
الاخوان في الله عز وجل ومواصلة الاصحاب بالتلاقي والبر
فاعلم ان زيارة الاخوان في الله تعالى من جواهر عبادة الله
سبحانه وتعالى وفيها الزلفة الكاملة الى الله عز وجل مع ما
من ضروب الفوايد وصلاح القلب ولكن بشرطين احدهما
ان لا يخرج في ذلك الى الاكثار والافراط قال النبي صلى الله
عليه وسلم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا والثاني ان يحفظ حق
ذلك بالتجنب عن الريا والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1